المحاضرة8: الازدواجية اللغوية

تمهيد

تعتبر الازدواجية اللغوية مشكلة عويصة حلّت بالمجتمعات العربية، إذ يجتمع فيها مستويين من اللغة الأول فصيح والآخر عامي، حيث نجد هذه اللهجة العامية تسير جنبا إلى جنب العربية الفصحى تزاحمها وتتماشى معها في مختلف القطاعات وخاصة قطاع التربية والتعليم، ومقابل الازدواجية اللغوية نجد الثنائية اللغوية والتي بدورها تعبر عن وجود لغتين في مجتمع واحد فهي عكس الإزدواجية اللغوية التي تعبر عن اللغة الأصل وعامياتها المتعددة.

أولا :مفهوم الازدواجية اللغوية:

- **لغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور" الزوج: خلاف الفرد، يقال زوج أو الفرد، وكان الحسن يقول في قوله تعالى:" ومن كل شيء خلقنا زوجين"، قال: السماء زوج، والنهار زوج ويجمع الزوج أزواجا وأزاويج1.... أما في المعجم الوسيط " (زواج) الأشياء تزويجا ، وزواجا : قرن بعضها ببعض ، وفلان امرأة وبها جعله يتزوجها. "ازدوجا" اقترنا والقوم : تَزوج بعضهم من بعض والكلام أشبه بعضه بعضا في السجع والوزن والشيء صار اثنين ، " تزاوجا " وازدوجا والقوم ازدوجوا."2

اصطـــــلاحا

يعتبر من اكثر المفاهيم التي لم يتم الاتفاق بعد على المعنى المراد منها، و يرجع الاستعمال الاول لهذا المصطلح الى عالم اللسانيات الامريكي **شارل فرغيسون عام 1959** و هو مأخوذ من اللغة الاغريقية، و المقصود منه في المعاجم هو زوج لغات.، 3 و يرى فيشمان ان الازدواجية اللغوية قائمة على اساس و جود اختلاف وظيفي بين اللغتين،و هناك من ينظر اليه على اساس انه يعني وجود مستويين لغويين في بيئة واحدة، اما البعض الاخر فيرى ان هذا المفهوم يعني وجود لغتين مختلفتين قومية و اجنبية.و لفك هذا الالتباس يمكن القول بان المقصود بالازدواجية اللغوية هو وجود لغتين مختلفتين، عند الفرد او جماعة ما في ان واحد[4]

وقد اختار **عبد الرحمن بن محمد القعود مصطلح الازدواجية** للتعبير عن مستويين في لغة واحدة فقال: "الازدواج اللغوي وفق المفهوم الذي اخترته هو وجود مستويين في اللغة العربية، مستوى الفصيحة، ومستوى الدارجة أو مقابلاتها مثل العامية أو اللهجة"[5]،

تشير ظاهرة الازدواجية اللغوية إلى وجود اختلاف - أو افتراق - بين اللغة الرسمية (المستخدمة في الكتب أو الصحف أو البيانات الرسمية على سبيل المثال) واللهجة المحكية –العامية-. وتُعدّ اللغة العربية من اللغات التي تشهد ازدواجيةً لغويةً حيث تُستخدم اللغة العربية الفصيحة –اللغة الرسمية الحديثة- إلى جانب لغة التواصل والتفاعل خارج السياق الرسمي في الحياة اليومية .

يُستخدَم مصطلح **"الازدواجيّة اللغويّة"** في اللسانيّات، للدلالة على وضع لغويّ يُستعمَل فيه مستويان مختلفان من اللغة لأغراض مختلفة. يشير العديد من اللغويّين إلى أنّ الازدواجيّة اللغويّة تُعنَى مباشرةً بتنوّعين لغويّين متمايزين في لغة واحدة، **يؤدّيان وظيفتين مختلفتين**:6

- **تنوّع غير رسميّ**: يُستخدَم عادةً للتواصل الشفهيّ في البيت والأسرة وأوساط العمل اليدويّ وتأدية الأغراض اليوميّة، يتمثّل في اللهجات المحكيّة،
- **وتنوّع رسميّ** :يُستخدَم لمعظم الأغراض الرسميّة المكتوبة والمنطوقة في الدين والتعليم والإدارة وغيرها من المظاهر الثقافيّة والإعلاميّة، يتمثّل في اللغة الرسميّة المعتمدة. يخلق تخصيصُ كلّ صورة لغويّة على حدة، للتعبير عن مجموعة من السلوكات والمواقف والقيم، تكاملًا اجتماعيًّا وثقافيًّا، فيحصل تفاعل تكامليّ بين اللغة المُمَعيَرَة وتنوّعاتها .

وعليه فالازدواجيّة اللغويّة :تفاعل داخل جدران البيئة الواحدة واللغة الواحدة، تختلف عن الثنائيّة اللغويّة ، والتي تُشكِّل بدورها صراعًا خارجيًّا بين لغتين مختلفتين من حيث المنشأ، كالعربيّة والفرنسيّة في بلاد المغرب العربيّ.7

وتعرف أيضا بأنّها :الاستخدام المزدوج الذي يضم مستويين لغويين واحد فصيح والآخر عامي، ففي كل مجتمع ولهجاته الخاصة به، والعامية ،فالازدواجية اللغوية إذا مشكلة خطيرة تهدد العربية الفصحى، حتى أننا لا نجد أي مجتمع عربي الآن يتحدث العربية الفصحى وإنما اللهجة العامية هي المتداولة فيما بينهم.

ثانيا: خصائص الازدواجية اللغوية:

1- **التمايز**: وجود نوعين من اللغة: لغة رسمية (فصحى) ولغة محكية (عامية). يختلف هذان النوعان في:

- الصوتيات :نطق مختلف، مخارج الحروف، نغمة الصوت.
- النحو والصرف :تركيب الجمل، قواعد اللغة، تصريف الأفعال.
- المفردات :كلمات مختلفة، مصطلحات، تعبيرات.
- الدلالة :معاني مختلفة للكلمات، تعبيرات مجازية، دلالات ثقافية.

2- **التكامل**: استخدام اللغة الرسمية واللغة المحكية معاً في سياقات مختلفة./ قد تتداخل اللغتان في بعض الأحيان، خاصة في الكتابة. / قد تؤثر اللغة المحكية على اللغة الرسمية والعكس صحيح.

3- **التوزيع الوظيفي**: استخدام اللغة الرسمية في: التعليم الرسمي./ * الإعلام الرسمي./ * الكتابة الرسمية./ * بعض المواقف الرسمية./ * **استخدام اللغة المحكية في:** * التواصل اليومي./ * العلاقات الاجتماعية./ * بعض المواقف غير الرسمية.

4- **التنوع:** تختلف أشكال الازدواجية اللغوية من مجتمع لآخر./ * قد تختلف وظائف اللغتين الرسمية والمحكية من مجتمع لآخر./ * قد تختلف درجة التداخل بين اللغتين من مجتمع لآخر.

5- **التغير**: تتغير خصائص الازدواجية اللغوية مع مرور الوقت./ *قد يتأثر هذا التغير بعوامل مثل: * التعليم./ *الهجرة. التكنولوجيا./ * العولمة.

6- التأثير: للازدواجية اللغوية تأثيرات إيجابية وسلبية على: * الفرد./ * المجتمع./ *اللغة.

7- **الجدل**: هناك جدل حول فوائد ومضار الازدواجية اللغوية./ * يرى بعض الناس أنها ظاهرة إيجابية تُثري اللغة وتُعزز التنوع الثقافي./ *يرى آخرون أنها ظاهرة سلبية تُعيق تعلم اللغة الرسمية وتُسبب التشتت.

8- **البحث العلمي:** هناك العديد من الدراسات والأبحاث حول الازدواجية اللغوية.و تُركز هذه الدراسات على:

اكتساب اللغة./ * استخدام اللغة./ * التداخل اللغوي./ *التأثيرات النفسية والاجتماعية للازدواجية اللغوية.

9- **التعليم:** تُعدّ الازدواجية اللغوية تحدّيًا للأنظمة التعليمية./ هناك العديد من الأساليب لتعليم اللغات في سياق الازدواجية اللغوية.

ثالثا: مشكلات ازدواجية اللغة:

تعرف الازدواجية اللغوية بتعدد اللغات عند الفرد الواحد أو عند المجتمع، وقد يؤثر هذا التعدد أو الازدواج اللغوي على مختلف القطاعات وخاصة قطاع التربية، وقد يستخدم أفراد المجتمع عدة مسميات للرجوع إلى أحد الأشكال اللغوية والتي عادة ما تحمل أسماء معينة تميزها في المجتمع، وهذا ما يؤيده المتحمسون للغة العربية الفصحى، ومن المشكلات التي نبعت من الازدواجية اللغوية وخصوصا:

- مشكلات تعليم اللغة العربية للعرب والأجانب .
- مشكلات الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث .
- مشكلات اللغة في وسائل الإعلام (الإذاعة، التلفاز، الصحافة).

مشكلات الحوار في الأدب المسرحي والروائي والقصصي، وهناك من قال أن الشكل اللغوي الأدنى في التعليم له فوائد عديدة كما أنه أقرب إلى تفكير أفراد المجتمع ومشاعرهم منها على سبيل المثال عدم الحاجة إلى تعليم الأطفال شكلا لغويا، فالشكل الأدنى للغة يسهل عملية الفهم للمتعلم وخاصة في قطاع التربية والتعليم، لكن إذا ما استمر هذا الشكل المتدني من اللغة وبقي المتعلم يتحدث به داخل القسم فسوف يعود بالسلب على المتعلم.

رابعا: الحلول

- التسليم بالازدواجية .
- التوحد، ويعني اعتماد الفصحى فقط، أو العامية فقط، أو لغة أخرى أجنبية .
- التقريب بين العامية والفصحى.

خامسا: أسباب ظهور الازدواجية اللغوية:

1-العوامل التاريخية: الاستعمار :فرض لغات المستعمرين على الشعوب المحتلة. / * **الهجرة :**انتقال مجموعات من الناس من لغتهم الأم إلى لغة جديدة./ * **التجارة :**تواصل الناس مع شعوب تتحدث لغات مختلفة.

2- العوامل الاجتماعية:

- **التنوع الثقافي :**وجود مجموعات مختلفة تتحدث لغات مختلفة في نفس المجتمع.
- **التفاوت الطبقي :**استخدام لغات مختلفة من قبل الطبقات الاجتماعية المختلفة.
- **التقسيمات السياسية :**وجود دول متعددة تتحدث لغات مختلفة في نفس المنطقة.

3- العوامل اللغوية:

- **التطور اللغوي :**تغير اللغة مع مرور الوقت، مما أدى إلى ظهور لغات جديدة.
- **التباعد اللغوي :**انقسام اللغة الواحدة إلى لغات مختلفة.
- **الاختلافات اللغوية :**وجود اختلافات جوهرية بين اللغات.

4- العوامل التعليمية:

- **نظام التعليم :**عدم التركيز على تعليم اللغة الأم.
- **عدم المساواة في التعليم :**عدم توفر فرص متساوية لتعلم اللغات المختلفة.

5- العوامل التكنولوجية:

- **العولمة :**انتشار اللغات العالمية بشكل واسع.
- **التكنولوجيا :**سهولة التواصل بين الناس من مختلف اللغات.

الهوامش

1- ابن منظور: لسان العرب، ط1،دار صادر، بيروت، لبنان، 1990م، مج2، مادة (زوج)، ص241-242

2- .إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1و2، ص405

3- لويس جان كفالي، حرب اللغات و السياسات اللغوية، ترجمة: حسن حمز، لبنان: المنظمة العربية للترجمة، ط1 ،2008،ص78.

4- المرجع نفسه ، ص: 80.

5- عبد الرحمن بن محمد القعود، الازدواج اللغوي في اللغة العربية، ص: 19.

6- ينظر: غاليم محمّد، اللغة والهويّة في ضوء النظريّة السياسيّة، في اللغة والهويّة في الوطن العربي،دط .المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات دب ن،2013، ص:.311.

7- ينظر: عباس وعد،البُعد النفسيّ في الشعر الفصيح والعامّيّ: قراءة في الظواهر والأسباب.دط، مؤسّسة هنداوي.2022 دب ن،ص: 23.